الأساليب التربوية عند ابن حجر العسقلاني
وآليات الاستفادة منها

إعداد

أحمد عزيز عبد العزيز ندا

إشراف

أ.د/ راشد صبري القصبي
أستاذ أصول التربية ووكيل كلية التربية
وعميد كلية رياض الأطفال
ببورسعيد لشئون الدراسات العليا والبحوث

أ.م.د/ عبد السلام الشبراوي عباس
أستاذ التربية المقارنة والإدارة
التعليمية
بكلية التربية ببورسعيد

تمهيد

إنَّ الإسلام نظام كامل للحياة ،والمسلمون أمة ذات رسالة " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ " لذلك[1] فمنهج التربية في الإسلام يخدم هذا النظام ويدفع نحو تلك الغاية ،فهو يقيم الإسلام في نفسه قبل أن يدعو إليه الناس. والآراء التربوية التي سيتم تناولها بعضها يقتصر على تأثره بالظروف السائدة في عصره وثقافته والبعض الآخر مستمد من الأسس الفلسفية لمشكلات التربية مثل آراء ابن حجر بالنسبة لتربية الأبناء وتعليم البنات ثم الآراء المستخلصة من كل ما سبق بالنسبة لأهداف التربية والمناهج والوسائل وبعض أساليب التربية وبعض الصفات التي يجب توافرها في المعلم والمتعلم.

أ- الآراء التربوية لابن حجرالمستمدة من فلسفة التربية الإسلامية:

بالنسبة للكون:

ربط المناهج المختلفة بالدين بحيث تصاغ المناهج من وجهة نظر إسلامية خاصة عند دراسة الظواهر الكونية في العلوم الطبيعية. ودراسة الفلسفة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر الفلاسفة المسلمين.

بالنسبة للطبيعة الإنسانية:

الاهتمام بالفروق الفردية لأن الحركة في الحياة ليست واحدة ولكنها عبارة عن حركات متنوعة تغطى جميع جوانبها ، فالمجتمع لا يريد أن يكون الكل أطباء ولا يريد أن يكون الكل قضاة ، ولا يريد الكل علماء ، فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يجعل أفراد المجتمع جسماً واحداً، كل عضو فيه يؤدى مهمته وتتسع المهمة لأفراد متعددين يكونون قطاع في المجتمع لجانب من جوانب المجتمع، فالمجتمع يقوم على عدة جوانب. والاهتمام بتنمية القدرة على([1])التفكير العلمي السليم لأهمية العقل في الاختيار بين البدائل. وكذلك الموازنة بين مطالب الروح والجسد مع الاهتمام بالجانب الانفعالي للإنسان. والاهتمام باستخدام الحواس لأن المحسوسات هي السبيل إلى تعلم المعقولات ، فالعلاقة بينهما قائمة ومستمرة فلا فائدة للحواس بدون عقل ، ولا فائدة للعقل بدون وجود الحواس.

بالنسبة للقيم:

ضرورة ربط المناهج التربوية بالقيم ، بحيث تحدد فى الأهداف التربوية المراد تحقيقها فى صورة سلوكية يمكن ملاحظتها وقياسها. ومراعاة المعلم للسلوك الإسلامي القويم أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكون أسوة لتلاميذه، لأن التلاميذ يقلدونه فى كل ما يفعل.والعمل على تنمية الإحساس والضمير في نفس التلاميذ حتى يوجههم إلى حياة القيم.

آليات الاستفادة من آراء ابن حجرالمستمدة من فلسفة التربية الإسلامية بالنسبة للكون:

١- الاهتمام بوضع أهداف دينية لكل درس من دروس المناهج المختلفة ليؤمن التلاميذ بأن القرآن الكريم والحديث الشريف صالحان لكل زمان ومكان ، وكذلك عن طريق ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تمس الحقائق العلمية في الكون.

[1] سورة آل عمران ، آية ١١٠

٢- الاهتمام بوضع النظريات الفلسفية للفلاسفة المسلمين بدلا من وضع النظريات الفلسفية لغير المسلمين. لأن فلاسفة المسلمين فسروا ما وراء الطبيعة عن طريق الرسالات السماوية المختلفة لأنه في عالم الغيب ، بينما الفلاسفة غير المسلمين فسروا ما وراء الطبيعة عن طريق إعمال العقل.

آليات الاستفادة من آراء ابن حجرالمستمدة من فلسفة التربية الإسلامية بالنسبة للطبيعة الإنسانية:
١- يجب أن تحتوى المدارس على أنشطة مختلفة للكشف عن المواهب المتنوعة للتلاميذ ، مع الاهتمام بأن تكون هناك موضوعات أساسية إجبارية موضوعات أخرى اختيارية تترك لاختيار التلاميذ كل حسب ميوله واهتماماته ، عكس ما هو حادث في المناهج التقليدية التي تدرس في المنهج اليومي ، فجميعها مواد إجبارية.
٢- يجب أن تكون المناهج متكاملة من حيث الموضوعات ، فكما تحتوى على متطلبات الجسد والعقل يجب أن تحتوى على القيم الدينية والروحية والانفعالية حتى يكون النمو متكاملاً للتلاميذ فغالبية المناهج منصبه على إكساب معلومات وبعض المهارات القليلة.
٣- يجب الاهتمام بتدريب التلاميذ على استخدام الحواس المختلفة للحصول على المعلومات التي تمكن التلميذ من تعلم المعرفة والقدرة على إدراك العلاقة بين المحسوسات والمجردات وذلك من خلال تدريبهم على الملاحظة العلمية المقصودة الهادفة لأن الحواس هي منافذ المعرفة للمتعلم.
٤- يجب التنوع في وسائل وطرق التدريس لمقابلة الفروق الفردية بين التلاميذ لأن لكل منهم طاقته وإدراكه.

آليات الاستفادة من آراء ابن حجرالمستمدة من فلسفة التربية الإسلامية بالنسبة للقيم :
١- تضمين بعض القيم المعنوية الهامة بالنسبة للحياة المادية في المناهج المختلفة حتى يستطيع التلاميذ معرفتها ومعرفة أهميتها بالنسبة للحياة على أن يكون تعلمها عن طريق المواقف التي يهيئها لهم المعلم مثل إقامة معرض لبعض المنتجات الزراعية والصناعية والقدرة على تسويقها وبالتالي سوف يتعاون التلاميذ في هذا المعرض ، فالبعض لديه القدرة على الزراعة وتجهيز ما ينتج منها والبعض الآخر لديه معرفة بتربية النحل وإعداد العسل ، والبعض الآخر لديه المهارة في صنع الجبن ، وهكذا تتم إقامة المعرض وبعد الانتهاء يوضح لهم أهمية قيم التعاون في العمل وإتقانه ويمكن إدراج باقي القيم بنفس الصورة (المواقف) تعلم القيم عن طريق معايشة المواقف.
٢- ضرورة ملاحظة المعلم لسلوكيات تلاميذه حتى يستطيع تقويمها عن طريق الملاحظة المباشرة وتوجيههم أولا بأول حتى لا يعتادوا الخطأ، على أن تخصص بطاقة معينة لتقويم السلوك.
٣- ضرورة تنمية الضمير والقيم الروحية حتى يستطيع التلاميذ أن يصححوا أخطاءهم عندما لا يراهم أحد خوفاً من الله. أي يعتمدون على أنفسهم في تقويم أنفسهم ذاتياً ويعدلون سلوكياتهم بمحض إرادتهم المؤمنة بالله.
ب- الآراء التربوية لابن حجر فيما يتعلق بأهداف التربية:
إن تحديد أهداف التربية من الأمور البالغة الأهمية ، لأنها تحدد طبيعة العملية التربوية ، وطبيعة العملية التعليمية ، إن تحديد الأهداف التربوية يعتبر عملية معقدة " تتطلب مهارات متنوعة

، وذلك لأنها تتضمن التفكير الجمعي والفردي والتعبير عن هذا التفكير، مع ربط الفكر والتفكير بالتطبيق العملي ([1]).

والهدف التربوي هو ما ينشد تحقيقه من العملية التربوية في الإنسان من تنمية في جميع نواحي الشخصية البشرية وهو المحصلة النهائية للتربية التي يمر بها الإنسان([2]).

ولذلك عنى الباحثون في التربية الإسلامية بالحديث عن أهدافها على وجه العموم دون تفرقه بين عصر وعصر، وبين مفكر وآخر، فالأستاذ خليل طوطح مثلا يرى بناء على ذلك أن التعليم عند المسلمين كان يرمى إلى أربعة أغراض: غرض ديني يقصد إلى تعليم الناس آداب الشريعة والفقه في الدين والتأدب بآداب القرآن والسنة، وغرض اجتماعي يهدف إلى نيل المكانة في المجتمع ؛ إذ العلم شرف لصاحبه يرفع قدره بين الناس درجات ودرجات، وغرض عقلي بحت يقصد دراسة العلم لذات العلم لما في ذلك من متعة عقلية ولذة روحية لا تقدر بغيرها من الملذات، وغرض مادي أو نفعي لكسب الرزق. ويضيف محمد فوزي العنتيل لتلك الأغراض العامة غرضاً خامساً وهو الغرض الحزبي أو السياسي ويستدل على ذلك بما فعله الفاطميون من إنشاء الأزهر للدعاية للمذهب الفاطمي ثم الحركة التربوية المناهضة لذلك على يد صلاح الدين الأيوبي إذ قام بإنشاء مدرسة للشافعية وأخرى للمالكية لتأييد المذهب السني([3])، وعندما نتأمل تلك الأغراض العامة نرى أنها مستمدة من شتى الكتب العربية وعلى مختلف العصور مثل (تعليم المتعلم) للزرنوجى، (جامع بيان العلم) لابن عبد البر و(إحياء علوم الدين) للغزالي أي أنها تمثل الاتجاهات الفكرية المختلفة التي سادت الفكر الإسلامي على مر العصور. كما أنها تمثل أيضاً العصور الإسلامية المختلفة وكأنها امتداد واحد تحدت ظروفه القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تشكل فكره التربوي ([4]).والمعروف أن التربية في نظر الفلاسفة والمربين جميعاً إنما تهدف إلى تهيئة حياة سعيدة للأفراد على اختلاف واضح بينهم فى وصف هذه الحياة السعيدة هي الحياة الدنيوية الناجحة، وبعض الفلاسفة يهتم بالفرد وآخرون يهتمون بالجماعة ومصلحتها والإنسان في نظرهم لا يجد راحته وسعادته إلا فى كنف مجتمع فيه قوانين تحميه وتمنحه الحرية والعدالة([5]).فكيف نظر ابن حجر إلى الحياة السعيدة؟ وبمعنى آخر ما هدف التربية عند ابن حجر؟

---

[1] فكرى حسن ريان ، المناهج الدراسية ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٢،ص ٢٧

[2] محمود السيد سلطان ،الأهداف التربوية في أطار النظرية التربوية في الإسلام ،القاهرة ،دار المعارف، ١٩٨٣، ص ٢٤.

[3] عبد الرحمن النقيب ، فكرى حسن ريان ، المناهج الدراسية ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٢،ص ٢٧

[3] محمود السيد سلطان ،الأهداف التربوية في أطار النظرية التربوية في الإسلام ،القاهرة ،دار المعارف، ١٩٨٣، ص ٢٤.

الفكر التربوي عند ابن سينا، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م ، ص ١٢١.

[4] المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

[5] سعد مرسى أحمد ، تطور الفكر التربوي ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٦٦ م ، ص ٥٥٦.

رأى ابن حجر الخاص بأهداف التربية:

يجب أن يكون الهدف العام من التربية هو تغيير سلوك المتعلم وفق ما علم. والعمل على تنمية القدرة على التفكير العلمي السليم لتوجيه الإنسان إلى حسن الاختيار بين البدائل فى الأمور الاختيارية. والاهتمام بالكيف وليس الكم حتى لا يفهم المتعلم أن هناك علما تحشى به الرؤوس وأن هناك سلوكاً منفصلاً عنه. ويجب أن تكون الأهداف مناسبة للمرحلة التى توضع لها ، فمرحلة الطفولة مرحلة استيعاب فيكون الهدف منها إكساب معلومات واتجاهات وقيم وتنمية العقيدة ، ومرحلة الشباب مرحلة طاقة وإنتاج ولذلك يجب أن تكون أهداف هذه المرحلة تعلم واكتساب التدريبات المهنية. وأن يكون من أهداف التربية تنمية القدرة على التعلم الذاتي لأن التربية يجب أن تستمر من المهد إلى اللحد ، فيقول صلى الله عليه وسلم " لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم فإن ظن أنه قد علم فقد جهل " وأن تشتمل الأهداف التربوية على تنمية قدرة التلاميذ على التطبيق العلمي السليم للعلم النظري. و أن تحتوى أهداف التربية على تنمية قدرة التلاميذ على اكتساب المهارات وإتقانها للتعرف على ميول واتجاهات كل منهم. و تنمية احترام الوقت ووضع قوانين للجد في الحياة. والتركيز على القيم في أهداف التربية وربطها بالماديات حتى تتقدم وتستمر. وعدم وضع النظريات العلمية التي لم يثبت صحتها في المناهج العلمية التي قد تشكك التلاميذ في عقيدتهم وإيمانهم .وحث التلاميذ على تقدير العلم والعلماء والاعتراف بجهودهم خاصة العرب والمسلمين.

آليات الاستفادة من أراء ابن حجر الخاصة بأهداف التربية:

١- أن تتضمن أهداف التربية أهدافاً دينية بحيث تكون الأهداف الدينية على نفس القدر من الأهمية بالأهداف الدنيوية فإذا درس التلاميذ دورة الماء فى الحياة فلا يجب أن يكون الهدف منها اكتساب المعلومات أو القدرة على الملاحظة الدقيقة ومعرفة أهمية الماء للحياة ولكن يجب أن يكون هناك هدف ديني مثل قدرة الله سبحانه وتعالى على إنزال المطر وذكر آية قرآنية مثل " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا "([1]).

٢- أن إنزال المطر من الغيبيات الخمس التى لا يعلمها الا هو وإن كان من الممكن التنبؤ بنزول المطر ولكن هذا نتيجة لقوانين الله التي وضعها فى الكون وهو قائم عليها وهي شبه ثابتة حتى تعطي الفرصة للإنسان لدراستها والاستفادة منها وذكر آية قرآنية مثل " إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ "([2]) مع ذكر عدم قدرة العلماء على إنزال المطر كما أدعو أثناء فترة الجفاف التى سادت العالم فى السنوات الماضية. وبهذه الكيفية يمكن السير

بالنسبة لجميع المواد والموضوعات .

٣- إعداد مواقف تربوية يمر بها التلميذ ليستطيع عن طريقها تنمية القدرة على ممارسة التفكير العلمي مثل تجهيز مشكلة معينة أو صياغة درس فى صورة مشكلة ومساعدة التلاميذ على معرفة طريقة الحل والوصول إلى الأسلوب الأمثل لحل هذه المشكلة مثل موضوع البلهارسيا وعرضه عن طريق زيارة مستشفى الأمراض المتوطنة ليلاحظ التلاميذ الأعراض على الطبيعة وسؤال المرضى

[1] سورة فاطر ، آية ٢٧

[2] سورة لقمان ، آية ٣٤

عن طرق الوقاية من المرض وطرق العلاج وسؤال الأطباء عن الطريقة التي يمكن بواسطتها قطع دورة الحياة للدودة في سبيل الوصول إلى الشفاء التام وبذلك يكون التعليم أبقى أثراً.

٤- بناء ورش صغيرة فى كل مدرسة لتساعد المتعلم على معرفة العمل المهني المناسب لميول كل منهم سواء في حصص المجالات أو بعد الانتهاء من اليوم الدراسي على أن يقوم بالتدريب على هذه المهن أشخاص مهرة متخصصون في ذلك.

٥- ضرورة تضمين أسماء العلماء العرب في الدروس التي تعرض إنجازات لهم وليس من الضروري نسبها دائماً إلى العلماء الأجانب لأن البذرة الأولى كانت عن طريق العرب وهم أحق العلماء بالشكر والتمجيد.

ج- الآراء التربوية الخاصة بتربية الأبناء في الإسلام:

١- التربية المادية:-

التربية المادية في الإسلام احتاطت للوليد حتى قبل أن يوجد إيمانا منها بأن للمورثات من النوعين (الأب والأم) أثرا في تكوين ذلك الإنسان الذى لم يولد بعد فيضع الإسلام نصب عينيه مهمة اختيار الزوجة الصالحة لما لها من دور عظيم في تربية الأولاد وتنشئتهم، لأن التربية أساسا تعتمد على اختيار الزوجة الصالحة الودود، التي تحسن سياسة أولادها، وتعرف كيفية رعايتهم وإعدادهم، وتحرص على غرس الإيمان في نفوسهم، وتهذيب أخلاقهم، وتنشئتهم على مراقبة الله تعالى، ورعاية حقوقه وحقوق عباده، فالزوجة بمنزلة التربة التي تلقى فيها البذور، فإن كانت صالحة ، أنبتت نباتا حسنا، فيجب البحث عن الزوجة الطيبة الصالحة قال تعالى: " وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ "([1]) وقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك " ([2])وتتواصل عناية الإسلام بالصغير حتى بعد مولده، لطول فترة طفولته ولحاجته الماسة للرعاية والحماية، إلى أن يَشُبّ ويعتمد على نفسه ويكون قادراً على القيام بشئون حياته؛ يُستحب أن يُسمى الصغير اسما حسناً لا يُعيّر به أو يؤذيه بين الناس، وأفضلها ما أشار إليه النبي صلي الله عليه وسلم في الحديث الشريف، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍ قَالَ أُتِيَ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وُلِدَ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَأَبُو أُسَيْدٍ جَالِسٌ فَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ فَاحْتُمِلَ مِنْ فَخِذِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَفَاقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "أَيْنَ الصَّبِيُّ فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ قَلَبْنَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا اسْمُهُ قَالَ فُلَانٌ قَالَ وَلَكِنْ أَسْمِهِ الْمُنْذِرَ فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرَ"([3]) .

---

[1] سورة النور ، أية ٢٦

[2] عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، ج٦ ، كتاب النكاح ، الشعب ،دار ومطابع الشعب ، القاهرة، ١٣٧٨ هـ ،١٣٧٩هـ، ص ١٥٠

[3] صحيح البخاري ، ج٧ ، كتاب الأدب ، مرجع سابق ، ص ١٥٢

يدل الحديث الشريف دلالة واضحة على حسن اختيار الاسم الحسن للمولود، وتغيير الأسماء القبيحة إلى أسماء حسنة([1]).

الطفل والرضاعة وعاطفة الأمومة:

وبعد أن يحسن أبواه اسمه تأتى مسألة الرضاعة فيقرر القرآن الحق الذي يجب أن يكون للوليد فيقول سبحانه وتعالى " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ "([2])وقد دلت الدراسات النفسية والطبية أن ذلك هو الزمن الضروري حتى يغذى الطفل من لبن أمه([3]).ولكن هناك اختلاف بين الفقهاء في مدة الرضاعة حيث ذهب الحنفية إلي أن أقصى مدة الرضاعة ثلاثون شهرا وحجتهم قوله تعالى " وحمله وفصاله ثلاثون شهراً " أي المدة المذكورة لكل من الحمل والفصال والجمهور أنها مدة اقل الحمل وأكثر مدة الرضاعة ، وعند المالكية يوافق رأى الحنفية ولكن تفسيرهم لذلك أنه يغتفر بعد الحولين مدة يدمن الطفل فيها على الفطام ، لان العادة أن الصبي لا يفطم دفعة واحدة بل على التدريج في أيام قليلات فالأيام التي يحاول فيها فطامة حكم الحولين . ثم اختلفوا في تقدير تلك المدة قيل يغتفر نصف سنة، وقيل شهران، وقيل شهر، وقيل أيام يسيرة ، وقيل لا يزيد على الحولين وبه قال الجمهور ومن حجتهم حديث ابن عباس " لا رضاعة إلا ما كان في الحولين " .

الحضانة :

بعد الانتقال من الرضاعة إلى مرتبة الحضانة يكون الحق في رعايته لامه ، لأن الطفل الصغير ليس محتاجاً إلى العقل الحازم الجازم ولكنه يحتاج إلى الحنان ، وإلى العاطفة الرقيقة التي تناسب طبيعة تكوين الأم. وتربية الطفل لا تبدأ في المدرسة فحسب وإنما تبدأ من المنزل من الأب والأم والأقارب فعندما تتفتح إذن الطفل يسمع وعينيه ليرى تصرفات من حوله فتنطبع في نفسه انطباعا وإن كان بطيئاً. ولذلك يحرص الإسلام على أن ينمى فى الناس عاطفتهم نحوأبنائهم الصغار حتى لا يصابوا بانحراف فنمو الطفل في وسط عائلة متفاهمة في العمر من أب وأم وأخوة وأجداد يجعله يلتقط من كل جيل.

المساواة بين الأبناء:

يجب ألا يفاضل بين المربين لأن ذلك يربى عقدة مركب نقص فيشعر أنه ليس إنسانا مرغوباً فيه أو أنه ليس سوياً. ولذلك يعرض القرآن الكريم بعض اللقطات التي عرضها في القصص في القرآن الكريم في قوله تعالى: " إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ "([4]).

---

[1] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ج١٦،كتاب لأدب ، دار الغدالعربي،القاهرة،١٩٩٢م، ص ٤٧١ ..

[2] سورة البقرة ، آية ٢٣٣

[3] محمد متولي الشعراوى ، قضايا المرأة المسلمة ، القاهرة ، دار المسلم ، ١٩٨٢ ، ص ٤١

[4] سورة يوسف ، آية ٨

إذن فإيثار فرد بالحب على الآخرين ينشىء في نفس الآخرين عقدة النقص وهذه تؤدى إلى أن يكون السلوك غير منطبق على المبدأ ، فالأستاذ مثلا يحب تلميذه النجيب ولكنه يجب ألا يشعر غير النجيب بذلك لأنه سيقف على ذلك فلا يتقدم سواء مدحته أم ذممته لأنه وضع نفسه ذلك الوضع.

٢- تعليم البنت:

تعد المرأة نصف المجتمع من ناحية العدد ،وربما كانت أكثر من ناحية تأثيرها في زوجها وأبنائها إيجابا أو سلبا ، ولذا لابد من عناية خاصة بها " فالمرأة إذا صلحت صلحت الطفولة، وصلحت الأسرة ، وطابت الحياة" ([1]).ومن هنا يجب تعليمها وتثقيفها تعليما يمكنها من معرفة أمور دينها ، والقيام بدورها في تربية أبنائها تربية صالحة ترتكز على أسس الإسلام ومبادئه .

ويرى الإمام أن " تعليم الأهل البنت ليس مختصاً بأهلهن بل ذلك مندوب للإمام ومن ينوب عنه" ([2]).وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم المربى وهو يضع أسس فلسفة التربية لم يفرق بين الأبناء والبنات وقال صلى الله عليه وسلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة". وكان صلى الله عليه وسلم حريصاً على أن يوجه أفراد المجتمع إلى تعليم المرأة فهي مربية لأبناء جيل مقبل من المسلمين قال صلى الله عليه وسلم " ثلاثة لهم أجران ... ورجل كانت عنده أمه فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران"([3]). وحث الإمام على تعليم المرأة وخروجها للمسجد كمحض تربوي من أجل رفع الجانب الإيماني والثقافي لها ،مما ينعكس ذلك على رعايتها لبيتها وتربيتها لأولادها.ما دامت تخرج إلى المسجد محتشمة حريصة على الزى الإسلامي فإن خروجها يأتي لها وللمجتمع بالخير .

آليات الاستفادة من الآراء التربوية الخاصة بتربية الأبناء من وجهة نظر ابن حجر:

١- إعداد كتيبات لطلاب وطالبات الجامعة توضح أهمية الكشف المبكر قبل الزواج لراغبي الزواج للاطمئنان على قوة النسل، على أن توضح هذه الكتيبات أهمية هذا الكشف المبكر في الإسلام وتدعيمه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٢- أن تصدر وزارة الأوقاف وشئون الأزهر نشرات إعلامية توضح فيها أهمية حسن اختيار اسم الوليد، والاهتمام بالرضاعة الطبيعية وإقرار القرآن والسنة النبوية لذلك، وتوضح أهمية السلوك القويم للأم وجميع المحيطين بالرضيع لأنه يتعلم من السلوك الملاحظ فى بداية حياته.

٣- توضح أهمية المساواة بين الأبناء سواء فى المنزل عن طريق الوالدين، أو فى المدرسة عن طريق المعلم.

٤- أن يصدر الأزهر نشرات دينية توزع مجاناً وتبين للآباء أهمية تحفيظ أولادهم القرآن الكريم في سن مبكرة حتى تنمى لدى الصغار تأصيل القيم الدينية وتربى الضمير ، فعندما يكبر الصبي يجد نفسه قد اعتاد السلوك الإسلامي القويم فلا يفعل الخطأ.

---

[1] يوسف القرضاوي ، امتنا بين قرنين ، القاهرة ، دار الشرق ٢٠٠٢ م ،ص١٧٦

[2] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج١ ، كتاب العلم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٩

[3] السابق ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٦

٥- يجب أن يستمر تدريس الدين في الجامعات لأنه في هذه المرحلة هي تسمى بالمراهقة " يتم تكوين فلسفة للحياة واضحة المعالم وتحديد نموذج بشرى يحتذى به، واختيار المبادئ والقيم والمثل، ويطلق البعض على المراهقة أنها مرحلة الفلسفات "([1]) ويمكن تقديم صورة واضحة حية للشخصيات الدينية في أسلوب علمي وأدبي رفيع حتى يتمثل المراهقين خطأهم([2])، فالدين له أثر واضح على النمو النفسي والصحة النفسية والعقيدة حين تتغلغل فى النفس تدفعها إلى سلوك إيجابي ، وتساعد على الاستقرار.

٦- العناية بالمواد العلمية والتربوية التي تناسب المرأة وتؤهلها لممارسة الحياة كأنثى ولتربية الأبناء وإفادة المجتمع منها.

٧- إعداد برامج خاصة للفتيات اللاتي لم تستوعبهن المدارس والمتسربات منهن، تدرس فيها التربية الأسرية بمعنى كيفية تربية الأبناء، وبعض التعليم النوعي (الحياكة – الطهي – الخ) وتترك الحرية للفتيات لتختار كل منهن حسب ميولها واستعدادها وقدرتها.

د- الآراء التربوية لابن حجر العسقلاني المتصلة بالمناهج والوسائل([3]):

١- يرى ابن حجر ضرورة رد التربية ونظرياتها ومناهجها إلى الخالق لمعرفة الغاية من خلق الإنسان.

٢- يهتم ابن حجر بأن تتكون المناهج الأولى من تعلم العقيدة حتى ترسخ فتمنح الإنسان القوة عندما يكبر.

٣- الاهتمام بتعليم الدين فى الكتاتيب فى الصغر أى قبل مرحلة التعليم الأساسي.

٤- يجب أن تحتوى جميع المناهج على الحقائق فقط لأن النظريات العلمية من الممكن أن يثبت خطؤها أو صحتها ولكن الحقائق شيء مسلم به.

٥- الاهتمام بتحديد الوسيلة التي تساعد الإنسان على الوصول إلى الهدف حتى يكون النجاح محققاً.

٦- وضع القصص الموجودة فى القرآن الكريم والحديث الشريف فى مناهج الدين واللغة العربية حتى يأخذ منها التلاميذ العظة وتساعدهم على التقوى.

٧- القراءة من أهم الوسائل المساعدة على التعلم ولذلك وجب على المعلم أن ينبه تلاميذه إلى أهمية قراءة وأهميتها فى توسيع أفق التلاميذ وذكر أنها الكلمة الأولى التي نزل بها الوحي وهى كلمة "اقرأ " يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه بينما كان في غار حراء جاءه الملك " فقال: اقرأ ، قال: ما أنا بقارئ ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: "اقرأ باسم ربك الذي خلق " وكما أن الأمر

[1] حامد زهران ، علم النفس والنمو ، ط٤ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٧ ، ص ٣٧٦.

[2] السابق ، ص ٣٦٦ ، ٣٩٤.

[3] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج١٤، كتاب التفسير،مرجع سابق، ص ١٣٧.

بالقراءة هو غذاء العقل وأساس هام للتربية كان أيضاً مفتاحا للتربية المستمرة فالتربية " عملية مستمرة يسعى الإنسان إلى اكتسابها منذ مولده إذ أنه يولد ولا يعلم شيئاً "([1]).

٨- يجب الاهتمام بالفروق الفردية للتلاميذ لاختلاف طاقتهم ومواهبهم ويكون ذلك عن طريق تنوع طرق التدريس والأنشطة والخبرات الموجودة فى المناهج لمقابلة الفروق الفردية. حيث يختلف مدى الانتفاع بالمعرفة والعلم من إنسان إلى آخر طبقاً للقدرات والاستعدادات التي يتمتع بها كل فرد ومدى نضج هذه الاستعدادات، قال النبي صلى الله عليه وسلم " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب([2]) منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به " والنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فتحيا بعد أن كانت ميتة وتنبت الكلأ فينتفع به الناس والدواب، والنوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه ويحيى قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع، والنوع الثاني من الأرض ما لا تقبل الانتفاع في نفسها ولكن فيها فائدة وهى إمساك الماء لغيرها، فينتفع به الناس والدواب، وكذلك النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم اجتهاد في العمل به فهم يحفظونه حتى يجيء أهل العلم للنفع والانتفاع فيأخذوه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم والثالث من الأرض([3])هو السباخ التي لا تنبت بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها، وكذلك الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم "، وفى ذلك أسس لفلسفة تربوية تقوم على مراعاة طبيعة المتعلم واختيار وما يناسب الاستعدادات والميول.

٩- ذكر ابن حجر فى تعريفه للعلم أنه ليس المقصود به العلم الديني فقط ولكنه العلم الديني والدنيوي معاً وأن العلم الدنيوي دائماً يدعو إلى الإيمان بالله.

١٠- الاهتمام بتدريس العلم التطبيقي كنتيجة أساسية للعلم النظري المتصل بالمادة والذي يوضح قيمة العلم في خدمة وتطوير المجتمع.(٣)

مما سبق يتضح أن آراء ابن حجر بالنسبة للمناهج والوسائل لها ثلاثة اتجاهات هي:

<u>الاتجاه العقدي:</u>

وذلك عن طريق وضع مناهج محاطة بالقيم الدينية فلا تتعارض مع عقيدتنا وفى نفس الوقت تجعل التلميذ يعتز بعقيدته الإسلامية.

<u>الاتجاه النفعي:</u>

حيث أكد ابن حجر أكثر من مرة على أهمية التطبيق العملي للعلم النظري ، وكذلك إلى أهمية ترجمة أي علم نظري إلى علم يمكن الانتفاع به والإفادة في تسهيل أمور الحياة وتحقيق التقدم والرقى.

---

[1] عبد الجواد السيد بكر، <u>فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف</u> ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٣م ، ص ٢١٩.

[2] ابن حجر العسقلاني، <u>فتح الباري بشرح صحيح البخاري</u>،ج١، كتاب العلم، مرجع سابق، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

[3] السابق ، ص ٣٠٥

الاتجاه العلمي:

حيث أكد على أهمية التجريب العملي وتدريس الحقائق العلمية وتدريب التلاميذ على استخدام وسائل اكتساب المعرفة([1]).

آليات الاستفادة من الآراء التربوية لابن حجر العسقلاني المتصلة بالمناهج والوسائل :

١- يمكن الاستفادة من الآراء التربوية بالنسبة للمناهج عن طريق وضع مناهج مفيدة بالنسبة للبيئة الموجود فيها التلميذ (زراعية – صناعية – صحراوية) حتى يستطيع توظيف المناهج وترجمتها إلى واقع عملي تطبيقي، فلا تبقى المناهج نظرية عبارة عن مجموعة من المعلومات إلى جانب صياغتها في طابع ديني عن طريق تحديد الأهداف الدينية لكل موضوع وما يؤيده من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.
٢- مراعاة واضعي المناهج الفروق الفردية بين التلاميذ من حيث تنوع المعلومات والمهارات والتدريبات المهنية حتى يتم تكافؤ الفرص بين التلاميذ لأن المناهج الحالية فى مدارسنا مازالت تهتم في المقام الأول بالمعرفة.
٣- يجب ألا تكون كل المقررات الدراسية إجبارية بل يكون بعضها أساسياً ويترك البعض الآخر اختياريا لرغبة التلميذ وميوله.
٤- يجب أن يوجه الاهتمام إلى مناهج مرحلة ما قبل الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بحيث تحتوى على المعرفة الأولى وهى " وحدانية الله " وتكوين العقيدة الإسلامية والاهتمام باستخدام الحواس للتعرف على الأشياء وتكوين المفاهيم التى تعمل فيها بعد فى تكوين المعقولات.
٥- توجيه الاهتمام إلى وسائل الإعلام ومدها بالخطوط العريضة للمناهج المختلفة لتعمل على استخدامها فى نشر الوعي الثقافي والعلمي والديني ورفع المستوى الثقافي لكل من يشاهدها أو يسمعها.

و- رأى ابن حجر فيما يتعلق بأساليب التربية:

أساليب التربية الخلقية:

تعتبر الأخلاق في المجتمع الإسلامي الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها ، لضمان سير الحياة الاجتماعية العادلة فيه مما يودى إلى استقراره وتحقيق الأمن فيه .

والأخلاق الإسلامية هي:"مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان ، وتحديد علاقته بغيره، على نحو يحقق الغاية من وجوده على أكمل وجه"([2])، وبهذا المفهوم تشمل الأخلاق الإسلامية الحياة كلها، لان الأخلاق "إذا كانت نمطا للعمل وللسلوك في الحياة فإن كل سلوك إنساني يحقق الخير للذات أو لغيرها يعد أخلاقا ، طالما كان الإنسان يقصد بسلوكه هذا عمل الخير لوجه الله تعالى قبل كل شيء .

---

[1] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،ج٢، كتاب الغسل ، مرجع سابق ، ص ١٤

[2] عبد الودود مكروم ، الأحكام القيمة الإسلامية لدى الشباب الجامعي رؤية مستقبلية ، المدينة المنورة مكتبة إحياء التراث لإسلامي١٩٩٤ م ، ص ٦١

ولذلك يجب تكاتف كل الجهود من أجل تحقيق التربية الخليقة، وإلا فإن ما يتم تعليمه للتلاميذ داخل المؤسسات التعليمية لا يحقق الثمرة المتوخاه منه.

جاء الإسلام وهو يحمل بين جوانبه الجانب الخلقية يحرص عليه ويؤكده في كل المواقف التي عرض لها، وجماع الكمال الخلقي جاء مبثوثا في آيات القرآن، وفى السنة النبوية الشريفة،وجماع الأخلاق التي أتى بها القرآن، أو فسرتها السنة، الهدف منها حماية الإنسان المسلم وحماية المجتمع من الرذائل وتهذيب النفس البشرية .

يرى ابن حجر أن التربية يجب أن تبدأ في الوقت الذي تتفتح فيه أذن الطفل ليسمع ويفهم وعيناه ليرى، فيرى من حوله فتطبع في نفسه سلوكهم، ولذلك وجب التزام الأهل والأصدقاء بالسلوك الإسلامي القويم حتى يكونوا قدوة للأطفال صغار السن. و يجب على الآباء والأمهات أن يجدوا الوقت الكافي للتفاهم مع أولادهم وليستفيد الأبناء من الوالدين فتوجد بينهم رابطة عاطفية تمكن الآباء من توجيه أولادهم إلى الطريق السليم.وكذلك الاهتمام بالتثقيف الديني فليست المشكلة هي مشكلة علم الدين لكنها مشكلة العمل بالدين. واهتمام الأم بتربية أولادها بنفسها وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة (من الميلاد حتى سن عامين) لأنه في هذه الفترة يتأثر بأسلوب والدته في قيمه وتكوين أخلاقه. والاهتمام باستخدام أسلوب الوعظ والإرشاد في مكانه الصحيح ليأتي ثماره ، ولابد أن يأتي من شخص قلبه متعلق بك، والمثال على ذلك :

عندما يربى الأب ابنة لابد أن يقوم بعمل يجعل ابنه متعلقاً به.ولنفترض أن الابن طلب من والده طلبا ولم يحضره الأب؛ وجاءت الأم لتشكو للأب من سلوك الابن فيحاول الأب إحضار الطلب الذي تمناه الابن؛ ويقول له: تعالى هنا يا ابنى إن الله وفقني أن احضر لك ما طلبت ، وفى لحظة فرح الابن بالحصول على ما تمنى يقول له الأب: آه لو تذكرت ما قالته لي أمك عن سلوكك الرديء لما أحضرته لك ولو سب الأب ابنه في هذه اللحظة فإن الابن يضحك لماذا ؟ لأن الأب أعطى الابن الدرس والعظة في وقت ارتباط قلبه وعاطفته بوالده .

والتربية بالوعظ قد تكون بصورة مباشرة على شكل نصائح فالإنسان" قد يصغى ويرغب في سماع النصح من محبيه وناصحيه فالوعظ والنصح في هذه الحالة يصبح ذات تأثير بليغ في نفس المخاطب"([1]).

والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة مما يؤثر في تغيير سلوك الفرد وإكسابه الصفات المرغوب فيها وكمال الخلق ، عن ابن عباس قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم " خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم" وقد يكون الوعظ ([2])في صورة غير مباشرة ويكون له تأثير كبير على النفس وصورة الوعظ غير المباشر، أسلوب الإيحاء " ويمكن أن يقع الإيحاء بالتلميح أو التنويه أو الترغيب أو التفضيل أو الإغراء أو التحقير " و " المربى الرشيد هو الذي يحسن الوحي ولا يوحى إلا بما هو مفيد "([3]).

---

[1] محمد فاضل الجمالي ، نحو توصيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، ط١،الدار التونسية للنشر،١٩٧٠، ص١١١.

[2] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،ج١، كتاب العلم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٩.

[3] محمد الناصف ، آراء التربية ، الشركة التونسية للتوزيع تونس ، د.ت ، ص ٤٧.

تعليم القرآن والخط العربي :

يرى ابن حجر أن التعليم يبدأ في سن السادسة من العمر وان أول ما يعلم الصبي هو القرآن ؛ ولا يحدثنا ابن حجر حديثا مفصلا عن الطرق التربوية التي يراها لتعليم القرآن وحفظه وكأنه في ذلك مقر بالطريقة السائدة في عصره والتي حفظ بها نفسه، إذ المعروف أن الأطفال قبل أن يتعلموا القراءة والكتابة كانوا يحفظون سورا قصيرة من القرآن بطريقة التلقين والتكرار، فالمعلم يقرأ بعض السور القصيرة أمام الأطفال ويكررونها معه عدة مرات حتى يحفظونها عن ظهر قلب؛ وقد يستعين المعلم في تلك العملية "بكبار التلاميذ "الذين يوجدون عنده في الكتاب . وقد تبدو تلك الطريقة مخالفة للطرق الحديثة في التعلم التي تعنى بالفهم لتيسر الحفظ([1])على المتعلمين ولكنها تدل على كل حال " على روح التقوى والحماسية الدينية التي يتميز بها ذلك العصر "والاتفاق الكامل على أهمية القرآن في حياة المسلمين؛ ولقد كان مما يساعد الطلاب على عملية الحفظ هذه تلك الموسيقى القرآنية التي يستشعرها دارسو القرآن، وقصر الآيات التي تشتمل على تلك السور القصيرة ، بجوار ما كان يناله الصبي من رضا المحيطين به وتقديرهم له على هذا الحفظ ، وما كان يلقاه من عنت إذا فشل في ذلك، بجوار ما سبق أن ذكرناه من سهولة الحفظ في تلك السن المبكرة.

رأى ابن حجر في أسلوب الثواب والعقاب :

يجمع رجال التربية على جدوى استخدام الثواب في التربية ، ومن ثم حرص علماء المسلمين والمربين بوجه عام في كل عصر على استخدامه والإشادة به ، أما استخدام العقاب كأسلوب تربوي فقد شغل حيزا من فكر المربين المسلمين ، ولم يسمحوا باستخدامه إلا عند الضرورة.

ويقصد بالعقاب "إنزال العقوبة الفعلية (الضرب) بالإنسان المقر أو المسيء الأدب سواء كان صغيراً أم كبيراً ، ويختلف أسلوب العقاب عن أسلوب الترهيب ، حيث إن العقاب هو الضرب الفعلي ، وأما الترهيب فهو أسلوب تهديد و وعيد أو غيرة لكي لا يقع في الخطأ "([2]).

وأقر الإسلام العقاب كأحد أساليب التربية الفعالة لردع فئة من النـــاس ، وردهـــم إلـــى الطريـــق السوي، إذا لم تجد معهم الأساليب الأخرى ، ولذا شرعت الحدود الإسلامية . وأشار الإمام بأسلوب الثواب والعقاب كأحد أساليب التربية، ورأى أن العقاب لا يستخدم إلا إذا لم تجد الأساليب الأخـــرى وحينئذ يكون مناسباً وفعالاً ، ففي تربية الطفل على الصلاة يرى أنه يعود عليها من سن الـــسابعة إلى العاشرة ، وألا يضرب ضرباً غير مبرح " فأدنى سن يجب علينا فيه تعليم الولد الـــصلاة ســـن السابعة ، ويستمر ذلك التعليم والتهذيب ثلاث سنوات كاملة ، فإذا لم تثمر تلك الطريقـــة ضـــربتاه على ذلك وسنة عشر سنوات. وهو أسلوب تربوي جميل ، يثمر كل خير ، ويدفع كـــل شـــر ، ولا يستطيع كشف علمي أن يعارضه.

---

[1] أسماء فهمي ، مبادئ التربية الإسلامية ، القاهرة ،لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٦هـــ ، ص ٩٦ .

[2] عبد الرحمن بن عبد الوهاب البابطين، أسلوب العقاب فـــي تربيـــة الطفـــل المـــسلم مجلـــة التربيـــة اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد ٢٦ ، سبتمبر ١٩٩٧م ، صـــ١٥٣

الرفق بالمتعلم أمر مرغوب خاصة في بدء حياته التعليمية ، لأنه حينئذ يكون لين العود، ضعيف البنية، قليل الملكات.ومثل هذا ينبغي إرشاده، وتوجيهه، وتقويمه عند الضرورة ، وهذه أحدى مسئوليات المعلم، فإذا ما أحسن الصبي تصرفا فينبغي تشجيعه، والأخذ بيده و إرشاده إلى الطريق الصحيح، فان أخطأ ولم يجد معه إرشاد أو توجيه فالعقوبة احد أساليب العلاج المطلوبة .

هو أمر له محاذيره فينبغي التدرج في العقوبة على قدر المخالفة ، وعلى قدر سن المخالف وإذا لم يكن هناك مفر من العقوبة، فينبغي ألا تودي إلى نفور المتعلم، وقتل روح الأمل فيه، لأن ذلك منهي عنه، نظراً لأن المعلم بمنزله الوالد من المتعلم ، ولا يصح أن يأتي منه ما يضر أبناءه، لذلك ينبغي ضبط النفس عند اتخاذ العقوبة وسيلة لتقويم المتعلم، بل يجب على المعلم الرفق بالمتعلم ويتعامل معه بالأخلاق الحميدة.

ولما كانت السنوات الأولى من حياة الطفل في منتهى الأهمية حيث أن الطفل يتعود في هذه السنوات الأولى العادات الأخلاقية الحسنة أو السيئة ، ولذا فلابد أن يبادر المعلم إلى رياضة أخلاق الطفل مستعينا في ذلك بكل الوسائل التربوية الممكنة من ترهيب وترغيب وإعراض وإقبال بالحمد مرة وبالتوبيخ مرة أخرى ما كانت تلك الوسائل كافية ، فإن احتاج المربى إلى الاستعانة بالعقاب الجسماني لم يحجم عنه ولا ضرر في اللجوء إليه سواء تعلق الأمر بالناحية الخلقية أو الناحية العلمية ، المهم ألا يتعود الصبي الإهمال ومفاسد الأخلاق منذ صغره.

ويرى ابن حجر أن وجود الثواب والعقاب ضرورة مع وجود حرية الإدارة (حرية الاختيار) فما دمت مختاراً فلابد من وجود الثواب والعقاب. وكذلك أن الأسلوب الأمثل للتوجيه والتربية في المنهج الإسلامي يتمثل فى كلمة طيبة لأنها المدخل الحقيقي لقلب وفطرة الإنسان السوي. ويجب أن يكون العقاب بمجرد وقوع الذنب أو الخطأ. ولابد من وجود فترات تدريبية على التعلم ، حين يخطى الإنسان فيها لا يعاقب وإنما يصوب خطؤه ويرد إلى منهج الصواب بلطف فإن أخطأ مره أخرى يعاقب.

العقوبة ، مقدراها، وأماكنها ، وصفتها :

يرى ابن حجر أن العقوبة البدنيه ضرورة لتقويم المعوج وذلك لتعويده السلوك الأمثل المراد منه بل إنه يشير إلى انه يمكن أن تكون العقوبة بالمال([1])، ولكن بضوابط إذ لابد أن تكون العقوبة على قدر الذنب، والعقوبة ذات الأصل الإسلامي تتعلق بالحدود كالقصاص في القتل وقطع يد السارق، والعقوبة التي نحن بصددها ليست كسابقتها، وإنما هي عقوبة زاجره للصبيان، والغرض منها التأديب، ولقد شرع الإسلام عقوبة الصبيان عند ترك الشعائر كالصلاة. لذا فقد أجاز الفقهاء عقابهم في جميع الحالات التي تحتاج إلى تهذيب وإصلاح سواء من المعلم أو الوالد.

كذلك حث المتعلمين على الاجتهاد ، والمنافسة الشريفة في تحصيل العلم، فإذا ما أخطأ المتعلم أخبره بخطئه لكي يعرف وجه الحسن والقبح ، كما يقبح منه الفعل المشين وله أ يتوعده بالشدة أن عاد لذلك الفعل .

ولا يلجأ المعلم لكثرة اللوم في كل وقت حتى لا يعتاد المتعلم على ذلك ، ويسهل عليه فعل القبيح، وإذا عاد لفعل ذلك فينبغي توبيخه فإن لم تنجح تلك الوسيلة فلابد من العقوبة وهو أمر مشروع للصبيان في العبادات حيث يقول صلى الله عليه وسلم " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء

[1] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،ج٧، كتاب المظالم، مرجع سابق ، ص ٥٤٥ .

سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع " وفى الحديث دلالة على أن الطفل قبل عشر سنوات لا يجوز ضربه لصغر سنه ، وعدم مسئوليته عما يصدر عنه.

أماكن العقوبة:

حدد ابن حجر ألاماكن التي يمكن أن يضرب عليها المتعلم فلا تكون في مقتل يؤدى بالمتعلم إلى الموت، كذلك لا تكون على الوجه لنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الضرب على الوجه، كذلك يجب البعد عن الرأس، والصدر والبطن لكونها تؤدى إلى أضرار بالغة قد تفضي إلى الوفاة أحيانا .

الحكمة من النهى عن ضرب الوجه:

يوضح لنا ابن حجر الحكمة من النهي " قال النووي : قال العلماء إنما نهى عن ضرب الوجه لأنه لطيف يجمع المحاسن وأكثر ما يقع الإدراك بأعضائه فيخشى من ضربه أن تبطل أو تتشوه كلها أو بعضها "([1]) .

مقدار العقوبة :

حددها ابن حجر بثلاث أسواط تزاد إلى عشرة في أكثر الأحوال،حسب الجرم وطبيعة المتعلم، ، حيث لا يتجاوز العدد العشر ضربات إلا في ثبوت حد من حدود الله تعالى، وذلك إذا بلغ الطفل سن التكليف، حيث يؤدب على معاصيه بتنفيذ الحدود عليه .

صفة العقوبة :

أن تكون متفرقة في أكثر من مكان، وبين كل ضربه وأخرى وقت كاف لتخفيف التي سبقتها، ، ولا يرفع المعلم يده إلى الأعلى ليعظم ألمه شريطة ألا يتعدى ذلك الألم إلى التأثير المضر .

وهكذا يكون العقاب رادعا للصبيان الذين يتجاوزون الحدود بشرط ألا يكون العقاب انتقاما بل لأجل مصلحة المتعلم وتقويم سلوكه، وإصلاح ما اعوج منه، لا ينبغي أن يتحول المعلم إلى قوة ضاغطة لقتل روح التعليم، وتجعل من المتعلم شخصية مقهورة، " فيذهب انبساطها ويسطو قهرها، وتكسل عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فتنقبض غايتها، وتذهب إنسانيتها مما يؤدى إلى انتكاسة التعليم "([2]).

ويرى الباحث أن هناك أساليب أخرى للعقوبة ومنها :

١- تصحيح خطأ الطفل بالزجر علمياً

عن أبى هريرة رضي الله عنة قال:" أخذ الحسن بن على رضي الله عنه تمرة من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله علية وسلم " كخ كخ " ليطرحها، فأخرجها من فيه، فقال أما علمت أن آل محمد صلى الله عليه وسلم لا يأكلون الصدقة " ([3]).

ويتضح من خلال الحديث طريقة الزجر التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم فمع الحسن نجد أن الفعل الذي ارتكبه، قد نهى الله عز وجل نبيه الكريم عنه وهو أهل بيته، لذلك زجره

---

[1] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ج٨، كتاب العتق وفضله، مرجع سابق، ص ٥١

[2] ابن خلدون، المقدمة ، مرجع سابق ، جـ١، ص ٤٩٥.

[3] صحيح البخاري ، مرجع سابق، ص ٣٧٧.

الرسول، ومن الملاحظ أن رسول الله لم يتعد هذا الزجر بقول آخر، أوعقاب بدني مصاحب لذلك ولكنه علل للطفل سبب عدم أكل هذا التمر حتى يكون أساساً للطفل في حياته كلها، وهنا يبين لنا ابن حجر أنه يجوز مخاطبة من لا يميز لأن الحسن إذ ذاك كان طفلا .

ومن هنا يتضح أن الزجر طالما كان في مصلحة الطفل فهو ضروري لإبعاده عما يصدر منه من أخطاء، ثم بعد ذلك نعلل بالسبب حتى يتضح في ذهن الطفل، ويصبح له نهجا يصير عليه في كل أمور حياته .

رأى ابن حجر الخاص بأسلوب القدوة الحسنة واللعب:

حيث يجب على المعلمين الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والتمسك بما ورد به الشرع الحنيف من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وقد عاب القران الكريم على الذين يقولون مالا يفعلون اذ لا يكون لقولهم اى نفع يرجى ، قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ " ([1]).

القدوة: هي تجسيد لدعوى المناهج القولية بالتطبيق العلمي من خلال شخص يترجم بسلوكه وتصرفاته مبادئ المنهج ومقاصده قال تعالى " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا "([2]) .فالشخص القدوة لابد أن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربى به لكي لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله حتى يتخذ قدوة ويتأسى به في كل حركاته وسكناته فضلاً عن أخلاقه ومنهجه([3]).ويجب ألا تنفصل الكلمة عن السلوك حتى لا تهدر قيمة الأخلاق وقيمة العلم فيرى المتربي أن هناك كلاماً ما يقال وسلوكاً مخالفا تماماً يفعل. وكذلك دون تمييز بين الحق والباطل أو أعمل العقل فهذا هو التقليد الذي نهى عنه الإسلام. و يرى ابن حجر أن اللعب شيء ترفيهي للنفس يمنح الإنسان شيئاً من الراحة ويجب أن يكون اللعب فيمرحلة الطفولة فقط أما بعد البلوغ فهو لهو غير مقبول لأن التكليف يبدأ بعد البلوغ.

والقدوة من المعلم كما يراها الباحث تتمثل في :

١- القدوة في الفعل

٢- القدوة في القول

٣- القدوة في اللباس

القدوة في الفعل:

يلفت الرسول صلى الله عليه وسلم أنظار المربين إلى أهمية إعطاء القدوة في الفعل في أحاديث متعددة لا أنها من أنجح الوسائل المؤثرة في التربية خاصة لدى صغار المتعلمين، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر

---

[1] سورة الصف، آية ٢، ٣

[2] سورة الأحزاب ، آية ٢١

[3] على خليل أبو العنين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، القاهرة ،مطبعة إبراهيم الحلبي، ١٩٨٨، ص٣٣

ما نهي الله عنه " وهو حديث جامع لمعاني القدوة المراد تعلمها للنشء المسلم وهو جماع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

القدوة في القول:

من آداب الكلام التي ينبغي أن يحرص عليها المعلم عند درسه مراعاة مخارج كلامه بحسب مقاصده، وأغراضه، فإن كان ترغيبا قرنه باللين واللطف، وإن كان ترهيبا خلطه بالخشونة والعنف، لان لين اللفظ في الترهيب، وخشونته في الترغيب خروج عن موضعها، وتعطيل للمقصود بهما ،فيصير الكلام لغواً والغرض المقصود لهواً، وبذلك يكون المعلم على قدر كبير من العطاء العلمي النافع، والسلوك المرغوب ذلك لأن الولد مهما كان استعداده للخير عظيماً، ومهما كانت فطرته نقية سليمة فلن يستجيب لمبادئ الخير، وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المربى في ذروة الأخلاق، وقمة القيم والمثل العليا، ومن السهل على المربى أن يلقن الولد منهجا من مناهج التربية، ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب الولد لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته، ويقوم على توجيهه غير متخلق بهذا المنهج، وغير مطبق لأصوله، ومبادئه.

يقول الشافعي لمعلم أولاد الرشيد " ليكن أول ما تبدأ به في إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك ، فان أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما تستحسنه ، والقبيح عندهم ما تركته "([1]).

القدوة في الملبس :

على المعلم أن يكون قدوة في ملبسه، وحسن مظهره وأن يحافظ على نظافته وجمال رؤيته وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المعلم الأول، كان يتسم بذلك حيث كان مظهره في حله وترحاله في صلاته غاية في الجمال و البهجة التي تسر النفس وتحبب الاقتراب منه والاستماع إليه، والمعلم في حاجة إلى الأخذ بذلك، والحفاظ على الناحية الجمالية في لبسه ومظهره ، وتربيته وعطائه العلمي .

وعندما يحرص المعلم على أن يكون قدوة أمام بنية من المتعلمين ويرعاهم ، ويلاحظ ما يطرأ عليهم من تغيرات، ويقوم ما أعوج منهم، لهو أمر كفيل بإعداد أجيال سوية تحرص على مجمعاتها وتعمل على تقدمها ونهضتها .

آليات الاستفادة من آراء ابن حجر بالنسبة للتربية الخلقية وتعليم القرآن:

١- ضرورة إبراز دور الأسرة في توجيه سلوك الطفل منذ الصغر وذلك عن طريق طبع كتيبات صغيرة تعطى للأم من مراكز الصحة التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية أو لوزارة الصحة على أن تكون بالمجان.

٢- أن تدرس مادة التربية الأسرية فى المدارس الثانوية للبنات لتوضح للطالبات أهمية الدور الذي تقوم به الأم تجاه أسرتها وبخاصة أطفالها مع التركيز على مرحلة الطفولة المبكرة لأنها فى هذه الفترة تتكون القيم والأخلاق.

[1] فتحي محمد حسين معبد،الفكر التربوي عند الفقهاء والمحدثين حتى نهاية القرن الخامس الهجري،رسالة دكتوراة ، غير منشورة، كلية التربية،جامعة قناة السويس، ١٩٩٠ م، ص١٣٧.

٣- توعية أولياء الأمور بالدور العظيم الذي تقوم به الكتاتيب فى تحفيظ القرآن الكريم والاهتمام بترسيخ العقيدة منذ صغر الأطفال.
٤- يجب على المعلم أن يتنزه أثناء أداء واجبه التربوي عن كل ما يفقده هيبته التربوية وتأثيره في نفوس تلاميذه، وأن يؤيد نصائحه بالتطبيق العملي لكي تكون الموعظة مؤثرة، وأن يستخدم كافة الأساليب التي يمكن تقديم الموعظة من خلالها وتوصيل مضمون التعليم وتبسيط مفاهيمه وأن ينتهج نهج النبي صلى الله عليه وسلم في طرائق مواعظه ويتبع أسلوبه في نصائحه.

آليات الاستفادة من آراء ابن حجر لأسلوب الثواب والعقاب :
١- أن يقوم المعلم باستخدام أسلوب الثواب فى حالة أداء التلميذ لسلوك مرغوب فيه عن طريق الكلمة الطيبة أو المكافأة المعنوية أو المادية، كما يستخدم أسلوب العقاب فى حالة أداء التلميذ لسلوك غير مرغوب فيه.
٢- يجب أن تكون العلاقة بين المعلم وتلاميذه علاقة طيبة فإذا لم تكن كذلك فسوف يؤدى استخدام أسلوب العقاب إلى عدم المبالاة والإصرار على الخطأ.
٣- يجب على المعلم مراعاة طبيعة المتعلم عند استخدام أسلوب الثواب والعقاب.
٤- إذا أخفقت كل أساليب العقاب المعنوية في تعديل السلوك يمكن اللجوء إلى الضرب شريطة أن يكون الضرب غير مبرح ومتفقاً مع حالة المتعلم وسنه ولا يكون على المناطق الخطرة في الجسم([1])وأن يكون به بعض الرفق وألا يزيد على ثلاث مرات يقول ابن حجر " المؤدب – المعلم – لا يضرب صبياً أكثر من ثلاث مرات ".

آليات الاستفادة من آراء ابن حجر بالنسبة للقدوة الحسنة واللعب:
١- ضرورة ملاحظة الوالدين والمعلم استخدام العادات والقيم الحسنة التي يحث كل منها أولاده على الالتزام بها فإن حث الأب ابنه على الصدق فلا يجب أن يجد أباه وهو يكذب لأن ذلك سوف يجعل الأولاد يفقدون القدوة الحسنة.
٢- ضرورة تدريس القيم الإسلامية وكيفية التزام المعلم بها خلال فترة إعداد المعلم فهو القدوة لتلاميذه ، حيث إن المعلم لا ينقل إلى طلابه المادة العلمية فقط بل ينقل إليهم ما يؤمن به من قيم وأفكار، وما يتحلى به من آداب وفضائل وهو إن كان يقوم بنقل المادة العلمية بشعور منه وجهد، فإن الطلاب يأخذون عنه آدابه وفضائله بدون شعور منه أو جهد في عملية التعلم بالاقتداء.
٣- الاهتمام باستخدام أسلوب اللعب كوسيلة تعمل على تنشيط الذهن وتجعل التلميذ يستوعب المطلوب منه بطريقه أفضل وهذا يكون فى مرحلة ما قبل الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، والحلقة الأولى من التعليم الأساسي.
ى- رأى ابن حجر فيما يتعلق بخصائص كل من المعلم والمتعلم:

- صفات المعلم:-

يرى ابن حجر أن المعلم يجب أن يتحلى بالصفات التالية:

[1] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،ج١، كتاب الإيمان ، مرجع سابق ، ص ٧٣

١- يجب أن يتحلى المعلم بالقيم الإسلامية بوجه عام في سلوكه وأن يأخذ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قدوة له.
٢- عدم حجز ما لديه من علم عن غيره لأن ذلك هو الظلم الذي ينشأ منه فساد المجتمع.
٣- يجب أن يهتم المعلم بتوفير مستقبل أخروي مساو تماماً للمستقبل الدنيوي الذي تهيئه له المدرسة فلا ينسى توجيههم إلى منهج الله.
٤- يجب على المعلم إذا كان المسئول عنه ذا أقسام أن يذكر فى أول جوابه ما يقتضى التفضيل([1]).
٥- يستحب للمعلم الجلوس بمكان يختص به (أي ظاهراً)غير محتجب عنهم ولا ملتبس بغيره ويكون مرتفعاً إذا احتاج إلى ذلك لضرورة تعليم([2]).
٦- ينبغي للمعلم أن يتصف بالتواضع والصفح عما يبدو من جفاء السائل لأنه أوتى قليلاً مما عند الله من علم([3]).
٧- يجب أن يتصف المعلم بالأمانة العلمية: فمن قال لا أدرى فقد أجاب ، أي أنه يكلفك بأن تسأل غيره.
٨- مراعاة الفروق الفردية لأن كل العقول تتفاوت في الفهم وفى أشياء أخرى كثيرة.
٩- جواز سؤال المعلم ما لا يجهله التلاميذ ليعلمه السامع([4]).
١٠- جواز أخذ الأجرة على التعليم([5]).
١١- جواز رفع الصوت بالعلم حيث تدعو الحاجه إليه لبعد أو كثره التلاميذ([6]).
١٢- جواز امتحان المعلم أذهان الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم إن لم يفهموه بشرط ألا يكون من صعاب المسائل أو ما خرج على سبيل تعنت المسئول أو تعجيزه([7]).
١٣- يجب أن يؤكد المعلم لتلاميذه أن عملية التربية أو التعليم مستمرة ، فلو لم يتعلم المعلم كل يوم لما استطاع أن يعلم تلاميذه كل يوم فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم فإن ظن أنه قد علم فقد جهل ".

وهناك أيضا مجموعة من الصفات يجب أن يتصف بها المعلم من وجهه نظر الباحث ومنها:-
١- استغلال الأحداث والظروف:
يعتبر تميز المعلم بالعقلية الناضجة القادرة على استغلال الظروف والأحداث الجارية من أهم صفات المعلم الناجح، حيث انه يستغل الموقف ويستخدمه كنموذج حي يقلب فيه جميع أبعاد

---

[1] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج١، كتاب بدء الوحي ،مرجع سابق،ص ٦٩.
[2] السابق،ج١، كتاب الإيمان ، ص ٢١٢.
[3] السابق، ص ٢١٣.
[4] السابق ، ص ٢١٧
[5] السابق، ص ٢٣٣
[6] السابق،ج١، كتاب العلم، ص ٢٥٦
[7] السابق ، ص ٢٦٠

المواقف في قالبه الصحيح، فيبحث في الأمر ويعلم طلابه في صورة واقعية تؤدى إلى ترسيخه في الذهن وتثبيته في القلب، كما لا يحتاج إلى التكرار أو التطويل .

يقول محمد قطب في ذلك: " إن الحاثة تثير في النفس بكاملها وترسل فيها قدراً من حرارة التفاعل والانفعال يكفى لصهرها أحيانا أو الوصول بها إلى قرب الانصهار "([1]) .

وقد نهج الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك الأمر فاستغل خسوف الشمس ليظهر جوانب تربوية عظيمة تتعلق بعظمة الله عز وجل وقدرته .

٢- تكوين العقلية العلمية الواعية :

لقد بدأ الإسلام بتربية الإنسان المعلم وتدريبه على التفكير السليم وذلك بأن حرره من التقليد والظن وربطه بالله تعالى عن طريق التأمل والتفكير والعلم وغيره .

لذلك يجب على المعلم ؟أن يربى طلابه على مثل هذه العقلية العلمية الواعية "التي لا تقبل نتائج بغير مقدمات، ولا تخضع للحجة والبرهان، ولا تحكم العواطف والظنون فى مقام يطلب فيه اليقين المجرد "([2]).

وقد وضحت السنة النبوية ذلك حيث بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في خسوف الشمس وكونه آية من آيات الله عز وجل لا تخضع للموت أو الحياة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ، ولكن يخوف الله تعالى بها عباده " ([3]).

٣- تربية التلاميذ على الملاحظة والقياس:

يقع على عاتق المعلم مسئولية توجيه التلاميذ لعمليات الاجتهاد والقياس للمواقف المختلفة، وهذا يعنى إدراك الموقف الجاري للاستفادة منه في مواقف أخرى تطرأ على المتعلم .

وقد ارشد إلى ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في أمره للمؤمنين بالصلاة والدعاء حين يحدث خسوف للشمس.

٤- تربية التلاميذ على استخدام الأسلوب المنطقي لإقامة الحجة:

إن المربى الناجح هو الذي يستطيع أن يدرب تلاميذه على استخدام الأساليب المنطقية في معالجة الأمور والبعد عن الأساليب المذمومة مثل الجدال والخصومة، فيوضح لهم كيفية استخدامه تبعا للمواقف ودرجات العقول، حيث يبرهن لهم ذلك بأدلة قاطعة مثل قصص الأنبياء مع أقوامهم، كما في قصة إبراهيم عندما حاج النمروذ في ربه، قال تعالى" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـــي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـــي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" ([4]).

وهكذا يجب على المعلم أن يبين لتلاميذه كيفية الاحتجاج بالأدلة والأساليب المنطقية العلمية التي تقوى الحجة والبرهان ، مع المجادلين وأصحاب الشبهات والأضاليل.

---

[1] محمد قطب ،منهج التربية الإسلامية ،ط٤ ،القاهرة ، دار الشروق ،١٤١٤ هـ ، ص ٢٠٧ .

[2] يوسف القرضاوي ، الرسول والمعلم ،دار الصحوة ، د.ت ،ص ٣٨ .

[3] صحيح البخاري ،مرجع سابق ، ص٣٣.

[4] سورة البقرة ، آية ٢٥٨ .

- **صفات المتعلم:-**

يرى ابن حجر أن المتعلم يجب أن يتصف بما يلي :-

١- الاستيقاظ مبكراً مع قدوم النهار والنوم مع قدوم الليل ، فيجب أن يستذكر التلميذ دروسه في الصباح المبكر قبل ذهابه إلى المدرسة أو المعهد أو بعد عودته من المدرسة أو المعهد.

٢- احتمال المشقة في طلب العلم لأن طلبه من الطرق الموصلة إلى الجنة([1]).

٣- يجب أن يلتزم المتعلم بالأمانة العلمية وعدم الغش في الامتحانات لأن كل ما يترتب عليه من مؤهلات أو شهادات مبنياً على غش وتكون نتيجة لذلك كل أخطاء المستقبل.

٣- جواز التجادل في العلم إذا كان بغير تعنت والرجوع إلى أهل العلم عند التنازع والعمل بخبر الواحد الصدوق.([2])

٤- أن لا يسأل المتعلم المعلم وهو مشتغل بغيره لأن حق الأول مقدم ، ومراجعة المعلم إذا لم يفهم حتى يتضح([3]).

٥- ألا يتعالى التلميذ على معلمه لأي سبب من الأسباب فقيم الإسلام تدعو إلى احترام الصغير للكبير.

وهناك أيضا مجموعة من الصفات يجب أن يتصف بها المتعلم من وجهه نظر الباحث ومنها:-

١-الاستمرار في طلب العلم

إن من المسلم به أن الاستمرار في طلب العلم من العوامل الهامة لتكوين الشخصية المتعلمة المثقفة القادرة على التفاعل مع أبناء المجتمع المحيط، حيث أن الاكتفاء بقدر معين من التعليم يؤدى إلى جمود فكر المتعلم وعدم تمكنه من كل ما يجد من علوم ومعارف وثقافات مختلفة .

والقرآن الكريم قد حث على التزود من العلم والاستمرار في طلبه فقال سبحانه "وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا "([4])، وقال صلى الله عليه وسلم " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين "([5]).

لذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يبحثون في سبل الخير وذلك بالاستمرار في التزود بالعلوم المختلفة النافعة، ومن أبرز الدلائل على ذلك ما كان من عائشة رضي الله عنها، حيث كانت لا تدع فرصة تفوتها إلا واستغلتها في سؤال أهل العلم، حتى أنها لم تكتف بما سمعت من مرويات الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته، بل ظلت مستمرة في طلب العلم والتفقه فيه حتى بعد مماته علية الصلاة والسلام .

٢- الصبر في طلب العلم

يعتبر الصبر من أهم الصفات التي لابد أن يتحلى بها المتعلم المسلم ، حيث من خلاله يتكون لديه الرغبة الشديدة والعزيمة الصادقة في التعرف والتزود من العلوم والمعارف المختلفة . قال تعالى"

---

[1] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج١، كتاب العلم ،مرجع سابق ص ٢٩١.

[2] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،ج١، كتاب العلم، ص ٢٩٣.

[3] السابق ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣

[4] سورطه، آية١١٤

[5] صحيح البخاري ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ٣٠

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُـور" ([1]) وفـى هـذا الحديث دعوة عظيمة إلى التحلي بالصبر والتدرب عليه في طلب العلم

حيث استطاعت السيدة عائشة رضي الله عنها أن تصبر سنة كاملة إلى أن حج عبد الله بن عمـر في المرة الثانية حتى تتأكد وتتيقن من الحديث، وما كان ذلك إلا بسبب ثقتها بالله عـز وجـل ثـم الرغبة الشديدة والعزيمة الصادقة الناتجة من تحليها بالصبر على طلب العلم .

آداب يشترك فيها المعلم والمتعلم :

١- ينبغي لكل منهما ألا يخل بوظيفته لعروض مرض خفيف ونحوه مما يمكن تأدية العمـل معـه وهذا يعنى أنه ليس لأيهما أن يتخذ من المرض الخفيف أو العوارض البسيطة ذريعـة لتـرك العملية التعليمية أو التقصير فيها .

٢- ألا يسأل أحداً تعنتاً وتعجيزاً، فالسائل تعنتا وتعجيزالا يستحق جواباً .

٣- أن يعتني بتحصيل الكتاب شراء واستعاره ولا يـشتغل بنـسخها إن حـصلت بالـشراء، لأن الاشتغال بالتعليم أهم إلا إذا تعذر الشراء لعدم وجود الثمن أو لندرة الكتاب .

٤- ألا يبخل بالعلم فقد روى عن سفيان الثوري : من بخل بالعلم ابتلى إحدى ثلاث : أن ينـساه أو يموت،أو لا ينتفع به، أو تذهب كتبه .

آليات الاستفادة من آراء ابن حجر الخاصة بصفات المعلم :

١- يجب أن يحتوى منهج إعداد المعلم على التثقيف الديني الذي يساعد المعلـم علـى الاتـصاف بكثير من الصفات المرغوب فيها مثل الأمانة العلمية والتواضع والتسامح وعدم حجر ما لديـه من علم عن تلاميذه.

٢- يجب أن يتحلى المعلم بقيم الإسلام لأنه قدوة لتلاميذه

٣- يجب أن يستمر التعلم مدى الحياة وخاصة بالنسبة للمعلم لأنه على اتصال دائم بالتلاميذ ولذلك يجب أن يستمر المعلم في تعلمه إلى ما شاء الله ليكون على اتـصال دائـم بالمعرفـة والتقـدم العلمي.

آليات الاستفادة من آراء ابن حجر الخاصة بصفات للمتعلم:

١- يجب أن يهتم المعلم وواضعو المناهج يوضع القيم الإسلامية وتوضيحها للتلاميـذ ويجـب أن تكون هذه القيم في مناهج الحلقة الأولى من التعليم الأساسي حتى تغرس فـى نفـوس المتعلمـين الصغار.فمن الملاحظ في بعض تلاميذ اليوم كثرة الغش، فإذا التزم المتعلم ببعض الـصفات التـي ذكرها ابن حجر لاستفاد وتقدم واستطاع النجاح.

٢- وضع برامج توعية للشباب حتى لا يتجهوا إلى الثقافات الغربية البعيدة عن القيم والأخلاق الإسلامية، وإذا تمكنت المناهج من ترسيخ العقائد فى المراحل الأولى من سن التلاميذ فسوف يصبح في قدرتهم التمييز بين ما هو مناسب لعقيدتنا وقيمنا وبين ما هو مخالف لها فيبتعدون عنه.

[1] سورة لقمان ، آية ١٧

ومن الآراء التربوية لابن حجر العسقلاني يتضح لنا اهتمامه بالتربية الدينية والتربية الخلقية المتمثلة في القيم الإسلامية ويلاحظ تأكيده على:-

١- السلوك الإسلامي القويم والقدوة الحسنة.

٢- الاهتمام بالكتاتيب ودور العبادة وأهمية الدور الذي تقوم به كل منهما في تحفيظ القرآن.

٣- تحسين العلاقة بين المعلم والمتعلم في صورة الصفات التي يجب أن يتصف بها كل منها.

٤- أهمية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل.

وأخيراً لما كانت هذه الآراء من فلسفة إسلامية فإنها تحقق السعادة للإنسان في الحياة الدنيا والآخرة فهي متوازنة بالنسبة لمكونات الإنسان والمجتمع والعالم المحيط به. كما تتميز آراء ابن حجر بالموضوعية والواقعية مما يجعلها ممكنة التحقيق وإمكانية الاستفادة منها متاحة.

تعقيب :

بعد أن عرضنا لأراء ابن حجر التربوية من حيث :أهداف التربية، ومناهجها وطرق تدريسها، وتعليم المرأة نود أن نؤكد على أن مثل تلك الآراء تمثل المعرفة التربوية التي وصل إليها اجتهاد ابن حجر في ظل عصره، وهى اجتهادات تجمع بين أصولها الإسلامية، وأصولها غير الإسلامية من ثقافات الآخرين في عصره ، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن حديثه عن أهداف التربية لا يرتفع إلى مستوى الأهداف الإسلامية للتربية، إذ يمكن أن نذكر هنا أن الغاية من التربية هو تكوين الأجيال المسلمة القادرة على تحقيق أهداف التربية الإسلامية الثلاثة التالية:

١- عمارة الأرض المذكورة في قوله تعالى : " ..... هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ"([1]) فالإنسان لابد أن يعد الإعداد الكافية لعمارة الأرض بالسياسة الشرعية، والاقتصاد العادل المزدهر، والأخلاق القرآنية الفاضلة، وعمارة الأرض بمفهومها الإسلامي لا تقتصر على الجوانب المادية من العمران أو التحضر بل تشمل التحضر المادي والروحي معا([2])، ولقد أدرك فقهاء الإسلام منذ البداية أن صلاح أمور الدنيا وعمرانها شرط ضروري لصلاح أمور الدين، حتى إن الإمام الغزالي المعروف بالزهد وتجاهل أمور الدنيا يقول : "إن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا، ولا نظام بالدين إلا بنظام الدنيا، فإن الدنيا مزرعة الآخرة وهى الآلة الموصلة إلى الله عز وجل لا لمن اتخذها مستقرا ووطنا " ويطول بنا الحديث لو ذهبنا في مناقشة معنى العمران الإسلامي بجوانبه المادية والروحية وضرورات التقدم الزراعي والصناعي والتجاري والعسكري ...إلخ، مع عدم إغفال السمو الروحي والخلقي في الوقت نفسه، وكيف يختلف تلك العمران الإسلامي عنالعمران الغربي الذي يتجاهل الآخرة والخلق والدين القويم.ومثل هذا العمران الإسلامي لا يحققه إلا الأجيال المسلمة التي تربت تربية إسلامية صحيحة .

٢- عبادة الله المذكورة في قوله تعالى : " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ"([3]) بكل ما تقتضيه العبودية لله

---

[1] سورة هود آية ٦١.

[2] الإمام أبى حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ،ج ١،القاهرة ، دار الكتاب العربي ،١٩٧٥ م ،ص ١٣ .

[3] سورة الذاريات ، آية ٥٦، ٥٧، ٥٨.

من طاعة كاملة لله سبحانه وتعالى في كل ما أمر به والابتعاد عن كل ما نهى عنه، والشخصية العابدة لله المنفذة لأوامره المجتنبة لكل ما نهى عنه هي هدف إسلامي تسعى إليه التربية الإسلامية، ولا تقتصر في الإسلام على القيام بأداء العبادات بالمعنى الضيق من صلاة وصيام وحج وزكاة والتي لا تمثل من وقت المسلم إلا ساعات محدودة، بل يتسع معنى العبادة في الإسلام ليشمل كل قول وعمل وسلوك يأتي به الإنسان ملتزما فيه بأوامر الله ومبتعدا به عن نواهيه، وبذلك تتحول حياة الإنسان كلها إلى عبادة واتصال كامل بالله ، وكلما لاحظ الإنسان ذلك في جميع سلوكه ازدادت عبوديته لله ، وعليه فنحن لا نحكم على تربية بالنجاح إلا بقدر ما تصل بالإنسان إلى درجات اعلي في مجال العبودية الحقيقية لله سبحانه وتعالى .

٣- وخلافة الإنسان المذكورة في قوله تعالى : "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً"([1]) وقوله تعالى : "وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ "([2])، وغيرها من الآيات ؛ وما يتطلب هذا الاستخلاف من سعى نحو الكمال بقدر الطاقة البشريةحتى يصبح الإنسان أهلا لهذا الاستخلاف ؛ ولا يكون ذلك إلا بالإقتداء بالباري سبحانه وتعالى في صفاته حتى يصبح الإنسان ربانيا في خلقه وسلوكه، ولعل من أهم مهام الأمة المستخلفة أن تكون أمة قدوة في سلوكها وسطا في قيمها ومثلها؛ مقتدية برسولها ؛ آمرةبالمعروف ناهية عن المنكر امتثالا لقوله تعالى : "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا "([3])، وقوله تعالى : "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" ([4])وكذلك فإن أراء ابن حجر في تعليم المرأة تعتبر متمشية مع آراء كثير من علماء الإسلام ؛ بل وتعتبر أيضا متمشية مع روح الإسلام الذي لا يفرق بين المرأة والرجل في طلب العلم ؛ والذي يجعل العلوم جميعا موصلة إلى الله . ولما كانت العلوم توصل إلى الله على اختلاف أنواعها واختلاف مصادرها فقد كانت مطلباعاما للذكور والإناث معا، كل وفق ظروفه وقدراته وحاجته الخاصة ؛ ولقد اندفع المسلمون رجالا ونساء يحصلون العلم . وكما برز أسماء علماء وأدباء وشعراء وفقهاء ؛ من الرجال فقد ظهر أيضا أسماء عالمات وأديبات وشاعرات وفقيهات من النساء في عصور الازدهار الإسلامي ويكفى أن نذكر هنا أن عالما واحدا مثل ابن حزم القرطبي يعترف لهن بالفضل العلمي عندما يقول : " ولقد شهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري، لأني ربيت في حجورهن ونشأت بين أيديهن ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا في حدالشباب وحين تبقل وجهي ؛ وهن علمنني القرآن وروينني كثيرا من الأشعار ودربنني في الخط "([5]) . وعموما، فإننا لن نجد في تعاليم الإسلام نصا واحدا يحرم تعليم المرأة من طلب العلم والتعليم،ولم يسرد التاريخ الإسلامي حالة واحدة حرمت فيها امرأة من التعليم بدعوى أن الإسلام يمنعها من ذلك، وكل ما أثاره الفقهاء المسلمون من قضايا حول تعليم المرأة إنما هي القضايا نفسها التي ما تزال تثار

[1] سورة البقرة ، آية ٣٠.

[2] سورة الأعراف ، آية١٢٩.

[3] سورة البقرة ، آية ١٤٣.

[4] سورة آل عمران ، آية ١١٠.

[5] محمد عبد الحميد عيسى ، تاريخ التعليم في الأندلس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٨٢ م، ص ٤٥٤

حاليا حتى فى أكثر الدول تحضرا وتقدما مثل : ما هو الأفضل والأنسب للفتاة ؟ التعليم المختلط أم التعليم المنفصل ؟ وهل تتعلم المرأة علوم الرجال نفسها أم يجب أن تراعى الوظيفة الاجتماعية والدور النوعي لكل جنس عند وضع المنهج ؟ إلى غير ذلك من القضايا التي لاتمس حق المرأة في التعليم وإنما تمس تنظيمه وأشكال هذه التنظيم وعلى ضوء ذلك كله لا اعتقد أنها تتعارض مع حق المرأة فى التعليم بقدر ما تتعلق بتنظيم ممارستها لهذا الحق على ضوء تعاليم الإسلام، وهى تعاليم يخضع لها الرجل والمرأة معا في المجتمع الإسلامي على قدم المساواة. واكتفى بهذا القدر من التعليق على أراء ابن حجر التربوية لكي أوضح أن اجتهادات ابن حجر التربوية إنما هي اجتهادات في ظل ظروف ، وثقافة عصره، وإننا عندما ندرسها اليوم فإنما ندرسها لنرى مقدار ما فيها من أصالة، ومقدار ما فيها من عناصر قوة ومن عناصر ضعف، عسى أن نستفيد من كل ذلك في دراسة نظمنا التربوية المعاصرة وما أصاب تلك النظم من أصالة وما وقعت فيه من استعارة قد لا ترتفع إلى مستوى طموحات تلك الأمة .

المراجع

١- ابن حجر العسقلاني ،فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المجلد الأول ،دار الغد العربي،القاهرة،١٩٩٢م.

٢- عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ،ج٤ ،كتاب بدء الخلق ، الشعب ،دار ومطابع الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ ،١٣٧٩هـ .

٣- فكرى حسن ريان ، المناهج الدراسية ، القاهرة ، عالم الكتب ،١٩٧٢.

٤- محمود السيد سلطان ،الأهداف التربوية في أطار النظرية التربوية في الإسلام ، القاهرة،دار المعارف ، ١٩٨٣.

٥- عبد الرحمن النقيب ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .

٦- سعد مرسى أحمد ، تطور الفكر التربوي ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٦٦ م .

٧- محمد متولي الشعراوى ، قضايا المرأة المسلمة ، القاهرة ، دار المسلم ، ١٩٨٢ .

٨- يوسف القرضاوي ، امتنا بين قرنين ، القاهرة ، دار الشرق ٢٠٠٢ م .

٩- حامد زهران ، علم النفس والنمو ، ط٤ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٧ .

١٠- عبد الجواد السيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف ، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م.

١١- عبد الودود مكروم ، الأحكام القيمة الإسلامية لدى الشباب الجامعي رؤية مستقبلية ، المدينة المنورة ، مكتبة إحياء التراث لإسلامي١٩٩٤ م .

١٢- محمد فاضل الجمالي ، نحو توصيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، ط١،الدار التونسية للنشر،١٩٧٠.

١٣- محمد الناصف ، آراء التربية ، الشركة التونسية للتوزيع تونس ، د.ت .

١٤- أسماء فهمي، مبادئ التربية الإسلامية، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
١٥ - عبد الرحمن بن عبد الوهاب البابطين، أسلوب العقاب في تربية الطفل المسلم مجلة التربية اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد ٢٦، سبتمبر ١٩٩٧م .

١٦- على خليل أبو العنين، فلسفة التربية الإسلامية فى القرآن الكريم ، القاهرة ،مطبعة إبراهيم

الحلبي، ١٩٨٨.

١٧- فتحي محمد حسين معبد ،الفكر التربوي عند الفقهاء والمحدثين حتى نهاية القرن الخـــامس الهجري، رسالة دكتوراة ، غير منشورة، كلية التربية، جامعة قناة السويس، ١٩٩٠ م.

١٨- محمد قطب ،منهج التربية الإسلامية ،ط٤ ،القاهرة ، دار الشروق ،١٤١٤ هـــ .

١٩- يوسف القرضاوي ، الرسول والمعلم ،دار الصحوة .

٢٠- الإمام أبى حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ،ج ١،القاهرة ، دار الكتاب العربي ،١٩٧٥م

٢١- محمد عبد الحميد عيسى ، تاريخ التعليم في الأندلس ، دار الفكر العربي ، القاهرة،١٩٨٢.